السابع عشر

١٠٧

هجاه وعارض شعرا الصحابة وخطباء امته صلى الله عليه وسلم
قطع بعجزهم وتحيرهم وانقطاعهم ومن ثم قال الخطابي وقد
كان صلى الله عليه وسلم اعقل خلق الله تعالى وقد قطع القول بان
ما اتى به من عند ربه معجز وانهم لا ياتون بمثله فضلا عن سورة
منه فلولا انه على بينة واضحة من ربه والا لم يقطع بشي من ذلك
على انه لم يزل ينادي عليهم بالعجز عن معارضته وبالتقصير
عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع احد منهم ان يناديه
ولم يرفع راسه الى ان يباريه بل رضيت هممهم الشريفة وانفسهم
الابية اذ كانوا انف شي واشد حمية بسفك الدماء وهتك الحرم
ولذلك قال العلما رضي الله تعالى عنهم من اعلى وجوه اعجاز القران
ان فصاحته وبلاغته خرقت عادة العرب مع انهم اهل النثر والنظم
مالم يؤته غيرهم لانهم كانوا ياتون منهما على البداهة بالامر
الاعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها عند شدة
الخطب ويرتجزون بين الطعن والضرب ويتوسلون في اودبنها
فياتون بالسحر الحلال وينطقون من درر معاً اجل من سمط اللال
فلا يسكن عاقل انهم اطوع مرادهم وملك قيادهم فما راعهم الا
رسول كريم بكتاب قديم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
عن كل مقول وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مقالا واشد
ما وجدوا في الخطابة والشعر لسانا لا اصارخا فيهم في كل حين مقرعا
لهم على روس الملا اجمعين فاتوا بسورة من مثله والا فانتم
المردودون الى اسفل سافلين ثم لم يزل يقرعهم ويوبخهم و
يسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويسب الهتهم ويبيح نفوسهم

وانفو الهم

وانفو الهم وهم لا يزدادون الا تقهقرا عن المعارضة لم ياتوا بمقال
صابرون على الجلا والقتل والصغار والاذلال ناكصون عن
معارضته يجحمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب
والتكذيب والاعتراف بالافتراء في قولهم ان هذا الا سحر
يوثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهته
والرضى بالامور الدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب والادعا مع
ظهور غاية العجز عليهم بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وقد
قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا اذ لو
اطاقوا ادنى معارضة لبادروا اليها واخمدوا الخصم الذي كانوا
محافظين على اطفانه واخفا اموره مع طول وكثرة العدد
وتظاهر الوالد وما ولد بلا بلسوا فابلسوا وقطعوا
فانقطعوا هذا كله والاتي اليهم به مكث بين ظهرانيهم
اربعين سنة اميا لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب
ولا تعلم سحرا ولا انشد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا روى
اثرا حتى اكرمه الله بالوحي المنزل والكتاب المفصل قال الله
تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا
لارتاب المبطلون روى البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة
قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد وحده فعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو عليه
فيه فقال صلى الله عليه وسلم له اسمع مني وقرا بسم الله
الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى ان بلغ السجدة فسجد
مما بهره فقال للنبي صلى الله عليه وسلم انت وذاك فقام لاصحابه

Copyright © King Saud University